

شهادة طيار سوري:

الميفع ٢١ تعادل الفانتوم

اصتاد

ASSAYAD

٧ - ١٤ كانون اول / ديسمبر ١٩٧٢ • العدد رقم ١٢٧٢ • السنة ٢٠

شهاب ان حكى:

ليتني كنت ديكتاتورا





موضوع الغلاف

شهاب... ان حكي

بقلم الياس ربابي

والخلفية الطيبة . اذ ليس من السهل تنسفة ابدال او امثال لها في اسبوع ، او شهر ، او سنة .

● العماد نجيم واستقبال النادي العسكري ●

ولماذا هذا الابعاد المفاجيء والخاطف ؟ قيل ان النقطة التي اطلقت كاس النعمة عليهم سقطت في تلك الكاس ، في احتفال الجيش بعيد الاستقلال ، حينما استقبل العماد جان نجيم رئيس الجمهورية داخل النادي العسكري لا على مدخله الخارجي ، مما امتعض منه رئيس الجمهورية فرفض ، فيما بعد ، استقبال العماد طول بضعة اسابيع .

ولكن هل كان نجيم مخطئا ؟ كان في اول عهده يشغل منصبه . لم يكن انقضى على تعيينه عمادا سوى عشرة اشهر ونصف الشهر . وكان يجهل ما يوصي بروتوكول المناسبة بعمله . فسأل : اين ، وكيف يستقبل الرئيس عند قدومه ؟ فقيل له : « كنا نستقبل فخامته هنا » - اي داخل النادي . فاتبع نجيم التقليد الذي كان متواضعا عليه في أيام شارل حلو . دون ان يكون وراء التصرف اي تبطين ، او خلفيات ، او اي سوء نية او سوء قصد .

اذا لم يبعد الضباط الى الخارج ردا على ما كان من نجيم في استقبال رئيس الجمهورية ، في عيد ٢٢ تشرين الثاني ، وانما ابعدوا كخطوة اولى في درب تصفية الحسابات - حسابات حفة من الذين اصبحوا نافذين ، من مديسين وغير مديين ؟ الحكاية ليست حكاية رمانه ولكنها حكاية قلوب ملانة ...

● جندي شغلته حرق الاوراق ●

ولو تكلم فؤاد شهاب ، بعد استدعاء الضباط من الخارج ، بعد التحقيق اداريا معهم ومع

الاب ابنه الوحيد ، هل تكلم في الموضوع ؟ وماذا تراه قال او يقول ؟

ولو تكلم فؤاد شهاب في موضوع ضبط المكتب الثاني ، وفقا لتسلسل المراحل التي مروا بها ، نقال ، بعد « طيشرتهم » ملحقين عسكريين ، في آواخر كانون الاول ١٩٧٠ : - هذا ليس من سلامة التصرف في شيء . « انهم » في الطريق الى خلطة بناء المؤسسة الوطنية الكبرى . كانت الشكوى من تدخل افراد منها في السياسة لضرورات معينة ، وغدا تصبح انشكوى من تدخل كل السياسة في كل المؤسسة .

« انهم » يشجعون - من حيث قصدوا او لم يقصدوا - ضعاف النفوس على الاستسلام للسياسيين ، اما لدفع ضيم ، واما لتأمين جانب ، واما لنيل حظوة او مكسب . ثم ، هل « جاءهم » ما سوف يتجم عن هذا التدبير من خراب بيوت ؟

ابعد احمد الحاج الى بوينس آيرس ، بينما زوجته مضطرة الى البقاء في لبنان حيث تتعاطى التدريس ، من اجل زيادة دخل تساعد العيلة على العيش . وابعد جورج حروق الى مونتيفيديو ، في الاوروغواي ، وهو الذي عليه ان يعيل عيلة من خمسة انفس بالإضافة الى ام لا معين لها سواء .

وغابي (غابي لحد) هو الان في باريس لا يعرف اين سيكون مقره : في براغ ؟.. في مدريد ؟.. في روما ؟.. او في سواها من العواصم . تعجلوا في ترحيله قبل الحصول على الموافقة باعتماده ، وعلى الرغم من اعتلال صحته . مع انه كان من المقرر ان يسافر الى فرنسا لقضاء سنتي دراسة .

وغيرهم وغيرهم ممن « طيثروا » شرقا وغربا ، دون اتخاذ اي اجبة او حيلة لتعهد شؤونهم وشؤون عيالهم .

لا ، « الشباب » لا يستحقون هذه المعاملة . فضلا عن ان مؤسساتهم تخسر كثيرا بقرمانتها خدمات نخبة من العناصر المشهود لها بالجدارة

من مدريد جاء ، اخرا ، كلام على المكتب الثاني السابق جديد وكثير . تكلم رئيسه المدم غابي لحدو بافانصة واسهاب .

وكان « نلصيا » في الحلبة جولة المجلي . وهنا ، في لبنان ، تكلم وبتكلم في الموضوع ، جهرا وسرا ، رضى وسخطا ، استحسنانا واستهجانا ، عطا وشمانة ، متعاطو والسياسة والصحافة ، اهل الصالونات والمقاهي ، اوساط المؤسسة المسماة «بالصامت الكبير» ، وسائر فئات الرأي العام على تباين النزعات والمشارب .

الجميع ، تقريبا ، تكلموا عن المكتب . تكلم الناقدون والناقدون ؛ تكلم الداخلون في لعبة تصفية الحسابات . تكلم المحقق معهم والمدافعون عنهم . تكلم الذين أنكروا واستنكروا ان تطبع القضية - بداءة وتسلسلا وتطورا - بالطابع الذي اتخذته .

وحتى الذين لم يتكلموا ممن كان يفترض فيهم ان يقولوا كلمتهم كان صمتهم ابلغ من اي كلام اخر في مجال الدلالة على اخلاقية ابناء واجهات مهم الوحيد ان يقفوا ، دائما ، قبالة الشمس الطالعة - ايا كانت الشمس ، وايا كان مطلعها ، وايا كان وصيهم بالجهود والكنود وتكران الجليل .

والمتكلمون فريقان ، كما هو واقع الحال عند طرح اي قضية او مشكلة : فريق بيارك التدابير المتخذة بحق المكتب ، بما فيها المعاقبات والمحاکمات . وفريق ينظر اليه بغير عين ، ومن زاوية اخرى ، ويريد نه غير المعاملة التي نقيها ويلقاها .

● بعد « الطيشرة » ●

وفي ميعان انقال والقبيل سال الناس ويسالون : - ماذا عن اللواء الرئيس فؤاد شهاب ، وهو المانور عنه انه يحب الجيش كما يحب

الرئيس شهاب يحيط
به كبار ضباط الجيش -
ويبدو غابي لحدود
في الصف الثاني
(الاول من اليمين)



سوى التفرغ لحرق الاوراق التي كانت الضرورة
والمصلحة تقضيان باتلافها .

● المكتب يشلح السفارات ● التمسارح اللبناني

اما تبديد الاموال فاين هو ؟ وكيف تم ؟
« كمان مرة » ، من باب التضخيم والتحويل
« جمعوا » ما انفقه المكتب في اثني عشرة
سنة ، فاذا المجموع عشرون مليون ليرة .
« فطرحوا » ألقوا صوته عاليا : « تعالوا وانظروا
كيف بعزقت الملايين » !.. ولللفظة ملايين ،
عند ذكر المال ، هزة وخضة وانارة في النفوس
— ولا سيما نفوسا تعطل عقلها ومنطقها معا .—

وما اتلف — وقد تم ذلك بموافقة العماد
نجيم نفسه — كان عبارة عن معلومات
شخصية وآتية لا أمتداد لها الى المستقبل ،
وقد فقدت اهميتها اما بفعل تطور الاحداث .
واما بحكم تبدل الوجوه . واما بتخطي الزمن
اياها جهلة وتفصيلا .

وما من مؤسسة ، كبيرة او صغيرة ، بمن
في ذلك الجيش — وخصوصا الجيش — الا
تتلف ، بين حين وآخر ، أوراقا أمهت غير
ذات موضوع ، ولا نزوم للاحتفاظ بها .
وانكر ، في ما انكر ، عندما كنت نقيباً
(كابيتان) في اركان حرب أنجيش الفرنسي في
زمن الانتداب ، انني لحظت ، في القيادة ،
وجود جندي من « السباهيين » لا شغل له

رفاقهم ، بعد وقف بعضهم في التكنات ، فسي
الجنوب شهراً وشهرين ، بعد فصل غابي لحدود
واخرين من أنجيش ، وبعد احالة الجيـمـع
(عددهم ١٧ ضابطاً) على القضاء العسكري
ليحاكموا بثلاث تهم رئيسية : اتلاف ملفات ،
تبديد اموال ، وتدخل في انتخابات ١٩٦٨
النيابية ... لو تكلم فؤاد شهاب بعد هذا
لقال :

— اي ملفات اتلفوا يا ترى ؟.. ان لفظه
ملفات كبيرة وضخمة تصلح للتحويل الاعلامي
المرغوب فيه . ولكن ما هي الملفات المتلفة ؟
استنادا الى ما عندي من معلومات يركن
اليها يمكنني الجزم بان ما من قصاصة ورق
ذات قيمة او متعلقة بالشان الوطني والعسكري
العام الا حفظها المكتب في حرز حريز .

أنا نادم لأنني لم أكن ديكتاتورا

الطيشرة والتسريح والمحاكمة ظلم.. بظلم.. بظلم

انهم في الطريق الى خلخلة المؤسسة الوطنية الكبرى
... ومستقبل لبنان غامض ومقلق

المكتب الثاني شلح السفارات الشارح... والمخبرون لا يستمالون بالصلوات

شهاب... ان حكى

كيف « كانوا » يريدون ان يقوم المكتب الثاني بواجباته - وما اكثرها ! - بدون اتفاق ؟

وما هي العشرون مليون ليرة في انفي عشرة سنة بالنسبة الى ما كان يطلب من المكتب تاديبه من اعمال ، وبالنسبة الى نشاطه في مختلف الحقول ؟

كان الشارع اللبناني ، مثلا ، موزعا بين بعض السفارات ذات الطامع والافراض . وكانت تستخدمه - تحريكا وتهيجا - لما فيه قضاء اوطار ليس فيها للبنان اي خدمة . فجاء المكتب الثاني وشلح السفارات الشارع ، او على الاقل ، دخل شريكا فيه ، بعد ان كان الشارع « فلتانا » يسرح فيه ويمرح المريدون بلبنان ضرا وشرا .

وكان بعض السياسيين يستخدمون القبضيات ، او المسمين بهذا الاسم ، لتنفيذ ماآرب تتنافى وما يرغب الشعب فيه من حياة الهدوء واطمان والاستقرار . فجاء المكتب الثاني و « صب » اولئك القبضيات ليحول دون اساءة استقلالهم ، ودون ما يمكن ان ينجم عن اساءة الاستقلال من اذى ومضار . وبأي شيء يستمال الجواسيس ، العملاء ، المخبرون ، والمطلوب تحييدهم وتجييدهم ؟ .. هل يستمالون بالصلاة ؟ .. بالعواطف ؟ .. بنظم الشعر ؟ .. بالدعوات الصالحة ؟ .. ام يستمالون باللغة اتوحيدية انفي يفهمونها : لغة القبض ؟ ..

● هذه ثروة غايبي لحدود ●

واين ذهبت « الملايين المبددة والمهدورة » ؟ هل ذهبت الى جيوب ضباط المكتب ، وما هي اوضاعهم المالية والمادية تكشف عن حقيقة ما هم عليه من هذه الناحية : ثبت في التحقيق ان كل ثروة غايبي لحدود هي بضعة الاف من انليرات اللبنانية في مصرفين : واحد في بيروت والثاني في مدريد . وسيارة عادية صغيرة . وشقة متواضعة يدفع ثمنها بالتقسيط . وهو ، اليوم ، نازح عن وطنه ، مغترب ، طلبا للرزق .

اما جورج حروق فقد سعيت بنفسي الى ايجاد عمل له في مؤسسة المونسنيور قرطباوي ، في عاليه ، لان تعطل جورج عن العمل معناه فرض عيشة العوز عليه وعلى عيئته ووالدته . والآخرين ممن قطعت ارزاقهم ، وممن هم مهددون في عملهم ليسوا باسعد حالا من لحدود وحروق .

لم يكن معهم ما يدفعونه اجور محاماة في الدعوى المقامة عندهم . ولولا اجاويد كرام لما تمكن بعضهم من تدبير اجر محام يتولسى

الدفاع عنهم .

ويتهمون ، بعد هذا ، بانهم بددوا الملايين وهدروها ، او استأثروا بها .

● ورقة صغيرة بين الرئيسين ●

وما دمنا في معرض الكلام على الاتفاق السري في نطاق عمل المكتب الثاني فهل يعترف اللبنانيون كيف تعطى « المخالصة » ، اي ابراء الذمة ، من هذا الاتفاق في الدول التي تحترم نفسها ؟

ففي فرنسا ، مثلا ، يعرض رئيس الوزارة على رئيس الجمهورية ، في آخر السنة ، ورقة صغيرة دون فيها رقمان هما مجموعا ما انفق على التجسس ومقاومته . فيوافق رئيس الجمهورية على ما انفق ، فورا ، بدون ان يلتفت الى الورقة الصغيرة المعروضة عليه ، مراعاة منه لشعور رئيس الوزارة . فيبادر هذا الى حرقها . وينتهي الامر عند هذا الحد .

يعني : ان الاشتباه واساءة الظن والسرقة والتسريق ليست القاعدة كما هي الحال عندنا . وايا كانت درجة انحلال الاخلاق وفساد الادارة ، فمن المسموح لنا بان نعتقد ان الناصرة ام تحرم جميع الصالحين فيها .. او الى ان يثبت ما ينقض هذا الاعتقاد اقل ما يكون .

● دائما شارل حلو ... ●

واما التدخل في الانتخابات النيابية عام ١٩٦٨ فان له دواعيه واسبابه . فمئذ كتب على المكتب دخول السياسة اضطر الى ان يمثل دوره انتخابيا ، بشكل او باخر . ولم يكن ضباط المكتب يعملون « من راسهم وعلى كيفهم » . كان فوق ايديهم يد ، وكان فوق رؤوسهم راس .

قلت ، مرارا ، ان زوجة غايبي لحدود لا بد من ان تطلقه ، يوما ، اذا ما استمر شارل حلو في استبقاء غايبي في المقر الجمهوري معظم ساعات النهار والليل .

كان شارل حلو يتلفن لغايبي عشر مرات ونيفا في اليوم الواحد لتكليفه بهذه او تلك من المهام السياسية وفي ظليعتها المهام الانتخابية ، تهييدا واعدادا واجراء .

وعلى الهامش : هل تعرفون ما كان من شارل حلو مع المكتب الثاني في سنوات الولاية الاربعة الاخيرة ؟

بلغ من دهاء شارل ، او تداهيه ، انه كان يخاطب الموالين بلغة ويخاطب المعارضين بلغة معاكسة ، في مدى استخدامه المكتب .

كان يقول للموالين : لا يهكمم ... كونوا مطمئنين .. انفي لا اعمل شيئا الا بالاتفاق مع « الشهاب » . والدليل ، كما ترون ، اقامة غايبي في القصر ليل نهار ...

وكان يقول للمعارضين : ساعدوني للتخلص « منهم » (اي الشهاب) ... انفي لا استطيع ان افعل شيئا ما دام احمد الحاج فوق ايدي طول الليل والنهار ... ساعدوني ، وفسى النتيجة سترون ما برضيكم ...

● ثلاث عقوبات للجرم الواحد ●

ويعد ان اصاب الضباط ما اصابهم ممن عنت وسوء معاملة بات يخشى الا يجرؤ اي موظف على القيام بواجبه كاملا . كيلا يتعرض في آتي الايام ، من حيث يدري او لا يدري ، للمحاكمات والعقوبات .

وكان الادارة - على ما هي عليه من تفكك وانهار - في حاجة الى هذا اللون الجديد من الدروس لتزداد تفككا وانهارا .

ثم ، في اي مجتمع ، او نظام حضري او بدوي ، تقدمي او بدائي ، عرف ان الذنب الواحد (اذا سلمنا جدلا بان هناك ذنبا) يعاقب عليه ثلاث مرات ؟

عوقبوا بالابعاد .
عوقبوا بالتوقيف .
وعوقب نفر منهم بقطع الرزق ، بتسريحه من الجيش .

وما هم ، الان ، امام القضاء لمحاكمة جديدة .

فاين عرفت هذه الحالة ؟ واي شرع هو الشرع القاضي بهذا التظن في المحاسبة ؟ واين هو العدل الذي به « يتفنون ويتبحرون » ؟ لا .. ظم .. بظلم .. بظلم ! ..

● لبنان فؤاد شهاب ●

ولو جاوز فؤاد شهاب آطار الكلام على ضباط المكتب الثاني اتسابق الى آطار الكلام على الموضوع الاكبر والاسع والاشمل والاهم : موضوعه - هو شخصا - مع لبنان ، وموضوع لبنان كما فهمه واكتننه واجبه واراده ...

لو تكلم فؤاد شهاب في هذا الباب ، استطرادا ، لقال :

- آمنت بلبنان وطنا وامة ، ولم اؤمن به اقطاعات وطوائف وعشائر كل منها يحسب نفسه انه ، هو وحده ، الوطن والامة . وانه ، هو وحده ، صاحب الحق في احتكار المكاسب والاستئثار بالمنافع ، حتى لو كان ذلك على حساب خراب الوطن ونكبة الامة .

التي سقط فيها غير جيش — فوق السياسة وأقوى من التجربة .
فصونوه عسكري الطبع والضمير والوجه واليد تصونوا كيانا ليس خطر انصب به باقل من خطر اغفائه واهماله .
وقال :

— وانطلاقا من هذا الايمان فهبت السياسة خلقية عالية ، ومعرفة نيرة ، وتصرفا سليما وصادقا في خدمة البلاد والعباد .
واردت الحكم عصري التفكير والتدبير ، عصري التطلع والتوقع ، عصري الرؤية والرؤيا ، عصري المفاهيم والمقاييس ، قائما على اهلية تفرض احترامه ، وتوحي بتصديق ما يقول ، وتحمل عنى اكبار ما يفعل ، وتضمن للمواطن ، للانسان ، حياة كريمة . لان امرؤ لا حياة كريمة له في ارض ما يصعب عليه ، بل يكون من المحال ان يتخذ نك الارض وطننا له يحب ويخدم .

● قماشية بشرية وساسية عثمانيون ●

وقال :

— حاولت جهدي ان اجدد واصلح : فسي العقلية ، في النظرة ، في الخطط ، في الاساليب ، في النتائج ، في تدارك ما يجب تداركه ، في تنقية المناخ العام من روائسب التجر والتعفن والفساد ، في تركيز الغد القريب والبعيد عند اهداف طموح اجيال الطلاب والشباب .

وخيل الي ، بعض الوقت ، ان التربة خصبة . وان الغرسة ستتمو وتزهر وتثمر . وان الشعب لم يذهب ضياعا . غير ان خيبة الامل ما عثمت ان مسحت بشائر الرجاء ، لاسباب يختصها سببان اثنان :

نوعية قماشية العنصر البشري المسؤول — وهي قماشية دون مستوى الدور والمهمة الواجب تاديتها .
وطغيان طقم سياسي تقليدي ، عثمانسي التربية والوجدان واللاعيب ، يؤذيه الهواء النقي ويؤلم عينيه بهاء الافاق . ودستوره ، كل دستور ، مركنتيلية الكسب بوفرة وسرعة ، حتى لو كانت « مبيعته » دم شعب ومصير بلاد .

● ليتني حكمت ديكتاتوراً ●

وقال :

— وهذا ما يحزنني ويحز في صدري . وهذا ما يظهر المستقبل مظلماً ومقلقاً . وهذا ما يتسبب لي ، بين حين واخر ، بشيء من تيكيت الضمير ، فاسأل نفسي : ألم يكن على حق اولئك الذين كانوا يريدون مني ان احكم ديكتاتوراً ؟
الا ليتني فعلت ...

لو تكلم فؤاد شهاب لقال جميع هذا وما هو اكثر منه .
الا انه ، لحكمة خاصة به ، ما زال يفضل ، حتى الان ، التقيد بتول الطبيب الفرنسي « اوجين فواليز » ، من القرن التاسع عشر : « التكلم حاجة ، والاصغاء موهبة ، والسكوت فضيلة » .

ولكن الى متى يا ترى ؟ ■



كاس التسلم والتسلم : تسلم الحلو ولم يسلم ا

كان شارل حلو يتلفن لغابي لحدود عشر مرات في اليوم ويكلفه المهام السياسية والانتخابية

حين كنت « كابتان » في اركان الجيش الفرنسي كان هناك جندي شغلته حرق الأوراق

سعت بنفسي لايجاد عمل لجورج حروف في مؤسسة الأب قرطباوي

— وانطلاقا من هذا الايمان وقفت المبر على الجيش ونذرت له الحياة . واعطيته كل كلي . وبنيت ورفاقتا لي (واقول ذلك باعتزاز للمرة الاولى) في حدود المتيسر من العناصر البشرية والامكانات المادية ، كما تبني الجيوش الحديثة في الدول المتقدمة . وجعلت منه مدرسة وطنية حقيقية ، فوق التفرق والتمزق ، فوق الاهواء والشهوات ، فوق انانيات الاغراض والمصالح . وحفظته — في غمرة تجارب الاغراء والاستهواء

وقال :

— انطلاقا من هذا الايمان اردت لبنان للكرامة والحرية والاستقلال ، لا لتصليات القرن الماضي ، ولا لسفارات في هذا الزمن معلومة تتحاذيه باستمرار وكل واحدة منها تطمع في ان تكون هي المهيمنة والاميرة والناهية ، بفضل « الاصدقاء » ، منسذي مشيئتها ومخططاتها .

وقال :